# المحاضرة الثانية: تقسيمات أفلاطون

**تمهيد:**

يُعدّ (أفلاطون) من أوائل الفلاسفة الذين قدّموا تصورًا فلسفيًا متكاملًا حول ماهية الأدب ووظائفه وتقسيماته، ورغم أن اهتمامه الأساسي كان فلسفيًا أخلاقيًا، فإن إشاراته إلى الأدب في محاوراته، ولا سيما في (الجمهورية)، تُعدّ من أوائل المحاولات النظرية لفهم طبيعة الأنواع الأدبية (الأجناس) ووظائفها الجمالية والمعرفية، من هذا المنطلق، يتأسس تصنيف (أفلاطون) للأجناس الأدبية على أساس محاكاتي يرتبط بفكرته عن الحقيقة والواقع، وهو في دراسته للأدب اقتصر على بعض الشعر اليوناني مركزا على نتاجه (هوميروس) حيث تناوله لا من زاويه الجنس، وإنما من زاويه الإبداع فصنفه إلى طبقات على أساس تصاريف الآراء مستندا في تقسيماته على نمطين هما الوصف أو التصوير بالكلمات ونمط المحاكاة، فكان نتاج الشارع عنده لا يخرج عن ظروف ثلاثه: صنف يقوم على الوصف، وصنف يقوم على التمثيل، ونوع ثالث يجمع بينهما.

أولًا- الإطار الفلسفي العام لتصوّر أفلاطون للأدب:

انطلق (أفلاطون) في حديثه عن الأدب من فلسفته في نظرية المثل، التي تقرّ بأن العالم المحسوس ليس سوى ظلّ للعالم المثالي، وأن كل فنٍّ محاكاة لهذا الظلّ، أي هو محاكاة للمحاكاة، وبناءً على هذا الموقف، رأى (أفلاطون) أن الفن عمومًا، والأدب خصوصًا، يبعد الإنسان عن الحقيقة مرتين:

.1لأنه لا يعبّر عن المثال العقلي الكامل.

.2ولأنه يُغري بالعاطفة والوهم على حساب العقل.

لذلك، كانت دراسته للأجناس الأدبية مشروطة بقيمته الأخلاقية والمعرفية، وليس فقط بجمالياته أو بنيته الفنية.

**ثانيًا- الأساس الجمالي لتقسيم أفلاطون للأجناس الأدبية:**

يربط (أفلاطون) بين الشكل الفني للنص الأدبي وطريقة عرض المضمون، ومن هنا انبثقت تقسيماته التي صارت لاحقًا أساسًا للنقد الكلاسيكي الغربي، خصوصًا عند تلميذه (أرسطو)، ففي الكتاب الثالث من (الجمهورية)، يقسّم (أفلاطون) الشعر والأدب عمومًا إلى ثلاثة أنماط رئيسة:وهذه الأنماط هي الشعر الغنائي يربط فيه السرد بصوت الشاعر ، الشعر الملحمي وفيه يتحدث الشاعر باسمه الخاص بوصفه الراو ولكنه في الوقت نفسه يجعل شخصيته تتحدث بأسلوب مباشر ، وهذا الأسلوب يؤدي إلى وجود الرواية المزدوجه، الشعر المسرحي وفيه يختفي الشاعر وراء توزيع مسرحياته

**ثالثًا- البعد الأخلاقي والسياسي في تقسيم أفلاطون:**

لم يكن غرض أفلاطون من هذا التقسيم جمالياً بحتًا، بل أخلاقيًا وتربويًا في المقام الأول، ففي رأيه، تؤثر الأنواع الأدبية المختلفة في تشكيل وجدان المواطن، ولذلك رفض الأنواع التي تُغذّي العاطفة

والانفعال على حساب العقل، مثل التراجيديا والملهاة، لأنها تُشجع على التقليد والانفعال، وتُضعف ملكة التفكير الفلسفي، فالشاعر، في نظره، «مقلّد لصور الخير لا للحقيقة نفسها، وهو صانع أوهام لا معرفة، ولهذا السبب، دعا أفلاطون إلى استبعاد الشعراء من المدينة الفاضلة، إلا إذا كتبوا شعرًا يُهذّب النفس ويخدم الفضيلة.

**رابعًا- موقفه من الشعراء والأنواع الفنية:**

لم يرفض (أفلاطون) الشعر كفنٍّ مطلق، بل رفض وظيفته المضلّلة إذا لم تخدم الحقيقة، فهو يقبل الشعر التعليمي والديني الذي يُنمّي الفضيلة، ويرفض الشعر الانفعالي والمسرحي الذي يثير الشهوات والعواطف، ولذلك يُفضِّل النمط السردي الخالص على النمط الدرامي، لأن الأول يُبقي المتلقي في موقف المتأمل، بينما الثاني يجعله يتماهى مع الشخصيات وينفعل بها،" حين يقلّد الشاعر الشر، فإنه يزرعه في نفوس السامعين."

**خامسًا- القيمة النقدية لتقسيم أفلاطون:**

رغم الطابع الأخلاقي المثالي في موقف (أفلاطون) من الفن، إلا أن تقسيمه للأجناس الأدبية كان خطوة تأسيسية بالغة الأهمية، فهو أول من ميّز بين الأنماط التعبيرية في الأدب (السرد، الحوار، التمثيل)، وهي التفرقة التي تبنّاها (أرسطو) لاحقًا في "فن الشعر"، ثم طوّرها النقد الكلاسيكي إلى تصنيف ثلاثي شهير: الملحمة – المأساة – الكوميديا، كما أن نظرية (أفلاطون) في المحاكاة مهّدت لظهور مفاهيم جمالية لاحقة حول علاقة الأدب بالواقع، والتمثيل الفني، ودور اللغة في بناء العالم التخييلي.

**سادسًا- قراءة نقدية حديثة لتصور أفلاطون:**

في النقد الحديث، يُعاد النظر إلى موقف أفلاطون من الأدب لا بوصفه رفضًا للفن، بل كحوار فلسفي مبكر حول أثر الخطاب الفني في تشكيل الوعي الجمعي، وقد رأى بعض الباحثين أن اعتراضه لم يكن ضد الشعر في ذاته، بل ضد هيمنة الصورة والوهم على الحقيقة في ثقافة شفوية، كما يمكن فهم تقسيماته للأجناس الأدبية كتمييز بين أنماط التمثيل الفني المختلفة، لا كأحكام قيميّة مطلقة.

**خلاصة:**

يتّضح أن تقسيمات أفلاطون للأجناس الأدبية لم تكن تصنيفًا فنّيًا فحسب، بل مشروعًا فلسفيًا متكاملاً يروم تنظيم العلاقة بين الفن والحقيقة والأخلاق، لقد أراد أن يجعل الأدب وسيلة لخدمة الفضيلة، ولذلك حدّد أنواعه وفق قربها أو بعدها عن الحقيقة المثالية، ومهما يكن من أمر، فإن هذه التصنيفات كانت الأساس الذي قامت عليه كل نظرية غربية لاحقة في دراسة الأنواع الأدبية حتى عصرنا الحديث.

**المراجع المعتمدة:**


1- Abrams, M. H. (1999). A Glossary of Literary Terms.

2- Halliwell, S. (2002). The Aesthetics of Mimesis: Ancient Texts and Modern Problems.

3- أفلاطون، الجمهورية (الكتاب الثالث والعاشر). ترجمة فؤاد زكريا، القاهرة: دار المعارف.

4- جورج لوكاش، نظرية الرواية.
5- زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر الغربي.